

جمالية القيم التربوية الاتصالية الإسلامية
وسياسة "عمى الألوان" في الإعلام الغربي
طوفان الأقصى شاهدًا

الدكتورة سعيدة درويش

أستاذة محاضرة (أ)

كلية أصول الدين / جامعة الحاج لخضر باتنة 1

الملتقى وطني: "القيم الجمالية للنص التربوي في الفكر الإسلامي-الغرب الإسلامي أنموذجا-"

بتاريخ: 2024/11/05 م.

تنظيم: كلية أصول الدين مع مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان-جامعة الأمير عبد القادر-

ملخص المداخلة باللغة العربية:

تكشف نصوصنا التربوية الإسلامية عن جمالية فائقة في مجال الإعلام والاتصال وقيمه؛ إذ إنها تؤسس لمبادئ الاحترام والتعاشيش في ظلّ النزاهة والمصادقية والحرية المشروطة بالتزام حدود الآخر، والمكفولة للناس جميعا، لا فرق فيها بين قوي وضعيف، ومن ثمّ يمكن للإعلام والاتصال حين يكلّلا بالنزول لأرض الواقع، أن يأخذا بعدا تربويا إنسانيا راقيا وبديعا، يعكس جمالية النص في حد ذاته.

ونخطئ كثيرا لو اعتقدنا -اليوم- أن الإعلام الغربي، مازال يأبه للصورة التي تعكسها مضامينه، وسياساته ذات الأبعاد التسلطية والمهيمنة على ما سواها؛ فقد بات واضحا وأكيدا، أنه إعلام السيادة المطلقة والرأي الأوحد للغرب؛ فهو لا يُخفي مشروعه الاحتلالي القائم على إبادة الآخر وسحقه. فسياسة الكيل بمكيالين هي استغناء عن الحقيقة، وقد كشف الإعلام الجديد عن الوجه القبيح في سرديات منظومة القيم الغربية.

فمداخلتي المقترحة، تتموقع في حدود تلك المقابلة بين جمال النص والمبدأ التربوي الإسلامي، التي تكشف قبح الواقع القمعي الغربي، محاولة تحيين بعض الطروحات الإسلامية التي تركز بعض الأبعاد التربوية في مجالي الإعلام والاتصال؛ ممّا يدفعنا للسؤال:

أين تكمن تلك المفارقة بين نصوصنا التربوية الإسلامية، وممارسات الإعلام الغربي في ظل سياسة عمى الألوان؟ وكيف نسقط ذلك على أحداث 7 أكتوبر بغزة؟

الكلمات المفتاحية: القيم الاتصالية- الجمالية الإسلامية – السياسة العنصرية- عمى الألوان- غزة

Our Islamic educational texts reveal a superior aesthetic in the field of media and communication and its values; as they establish the principles of respect and coexistence with complete integrity, credibility and freedom conditional on commitment to the limits of others, and guaranteed to all people, with no difference between strong and weak. Therefore, when media and communication operate in reality, they can take on a refined and wonderful educational and human dimension that reflects the aesthetics of the text itself.

We would be very wrong if we thought today that the Western media still cares about the image reflected in its content and its policies with authoritarian and dominant dimensions over everything else. It has become clear and certain that it is the media of absolute sovereignty and the sole opinion of the West. It does not hide its occupation project based on the extermination and crushing of the other. The policy of double standards is a dispensation with the truth, and the new media has revealed the ugly face of the narratives of the Western value system.

My proposed intervention is situated within, the limits of that comparison between the beauty of the text, and the Islamic educational principle, which reveals the ugliness of the oppressive Western reality, trying to update some Islamic proposals that consecrate some educational dimensions in the fields of media and communication; which prompts us to ask: Where does that paradox lie between our Islamic educational texts and the practices of the Western media in light of the policy of color blindness? And how do we apply that to the events of October 7 in Gaza?

Keywords: Communicative values – Islamic aesthetics – racist politics – color blindness – Gaza.

تمهيد :

هناك مقولة لرئيس القضاة وارن برغر بالمحكمة العليا الأمريكية (1974):

"الصحافة المسؤولة هي دون شك غاية مرغوبة، ولكن مسؤولية الصحافة لا يفرضها الدستور ومثلها مثل الكثير من الفضائل الأخرى لا يمكن تشريعها".

هذه المقولة، تضع خطأ عريضا تحت البعد القيمي الإنساني المفقود في الإعلام الغربي، فالمسؤولية الإعلامية لا تأتي من سنّ القوانين والتشريعات، ولا تتفعل بمجرد التغني بالشعارات، بل تأتي من الشعور بالانتماء إلى هذا العالم الذي يصنع الإنسان أحداثه، ويعيش فيه ضمن مجموعة بشرية واحدة، لا فرق فيها بين غني وفقير، ولا أسود ولا أبيض، ولا عرق وعرق، ولا ملة دون ملة، لكن للأسف تهاوت منظومة القيم في العالم الغربي رغم كل ادّعاءاته للحرية والديمقراطية.

ورغم كل الأقنعة والمساحيق، فقد تعرّى وجه الغرب الحقيقي من خلال ممارساته العنصرية والقمعية للآخر المستنزف والمستضعف، و لا غرو أن يكون الإعلام الغربي غير المسؤول والمتحيز، هو الضوء الكاشف لكل عيوب الغرب. وقد أظهرت أحداث غزة (2023/10/7)، كل الأسباب التي تجعل المسلمين فخوريين وبقيمهم وبدينهم الذي يعلمهم، أنه لا فرق بين الناس إلا بالعمل الصالح، وهو فرق يعمل لصالح الإنسان وليس ضده. فما هي نصوصنا التي تعكس قيما في التعامل مع الآخر غير المسلم؟ وما هي ممارساتهم التي تعكس سياسة عمى الألوان الإعلامية والكيل بمكيالين ؟

-أولا: الخصائص الجمالية لقيم الإسلام في التعامل مع غير المسلمين

القيم الإسلامية هي مجموعة الأخلاق والأحكام والضوابط المستوحاة من القرآن والسنة، والتي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية، وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع، وعلى التوافق مع أعضائه، وعلى العمل من أجل النفس والأسرة هو العقيدة. وما يربط المسلم بغير من أصحاب الديانات والمعتقدات المغايرة. وتتميز منظومة القيم الإسلامية بجملة من الخصائص، ولكن سيتم التركيز على ما يتعلق -على وجه الخصوص- بالتعامل مع غير المسلمين، وفي ما يتعلق بالجانب الإعلامي.

- الخاصة الأولى: الواقعية: وتتّصف الشريعة الإسلامية على الخصوص والإسلام على العموم بالواقعية، يعني أن هذه الشريعة بتعاليمها، ليست مجرد قيم غليا تحلق في سماء التنظير المجرد الحالم، بعيدا عن

الواقع، ولكنها تنبثق من واقع الناس وتُراعي واقعهم، وتتلاءم مع فِطَرِ الناس وتكوينهم، وميولهم ورغباتهم، وتباين قدراتهم ومَلَكَاتهم، وما يلحقهم من نقائص وحالات ضعف، فضلاً عن مراعاتها لظروف الواقع وملابساته.

وتعدّ "الواقعية"¹ خاصية جليّة في منظومة القيم الإسلامية، في التعامل مع غير المسلمين، والتي تتعدّد تجلياتها في نصوص المسلمين التأسيسية (القرآن الكريم والسنة الشريفة)، لأنّها تخاطب العقل السوي الذي لا يقبل ولا يقوم على المبالغات في التنزّه عن صفات البشر وغض الطرف عن حقيقتها. بل هي قيمة تحفظ حق الذات، وتعترف بحدودها، لكنها تقرّ أيضاً بحقوق الآخر وحدوده.

وتؤكد مضامين صحيفة المدينة قديماً، ووثيقة مكة المكرمة التي أطلقتها رابطة العالم الإسلامي حديثاً أن العلاقة مع غير المسلمين، تبنى على أربعة أسس وهي²:

1. لكم دينكم ولي دين.

2. المسالمة وليس الإسلام.

3. نسالم من يسالمننا ونعادي من يعاديننا.

4. الانضباط الأخلاقي والإنساني العادل والمتوازن في التعامل.

ورغم إقرار الشريعة لمبدأ العدل والتشديد فيه، فإنّها تحت المجال لفضيلة العفو وجمالية الصفح، وتظهر هذه الثنائيّة المتوازنة: "المعاملة بالعدل/المعاملة بالفضل"، في مثل قوله Y: π وجزاء سيئة سيئة مثلهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ الشورى: ٤٠.

وواقعية الإسلام تمنح لأتباعه الراحة النفسية وإمكانية التحقّق في أرض الواقع، كما أنّها تحمي المسلمين من مرض النفاق التي تهيم على المشهد العالمي على المستوى السياسي والإعلامي؛ إذ أبسط ما يمكن قوله عن هذا المشهد أنّ أهم ما يتّصف به القائمون على هذا المجال، هو النفاق والكذب والمراوغات، فهم

4
1- هناك مدارس للواقعية كاتجاه في الفلسفة والأدب والفنّ والسياسة، فهي —على العموم— ملاحظة الواقع وتسجيل تفاصيله تسجيلاً صادقاً بعيداً عن الخيال وتهويله، وإعمال الحيادية الصارمة على نحو يمنع تسرّب أفكار الفنّان أو الأديب في ما يقدّمه في مجاله.

2- ينظر محمد علي الحسيني. أساس العلاقة بين المسلم وغير المسلم. العربية. 14 أبريل 2023. على الرابط:

<https://www.alarabiya.net/politics/2023/04/14>

يتجّحون بديمقراطية بعيدة جدا عن الواقعية، وتستهلك مفاهيم فضفاضة ومبالغ فيها عن الحريات الشخصية، وعن الأبعاد الإنسانية المثالية والمزعومة، فتكون النتيجة هي مخالفة الواقع للمبادئ والمثل.

الخاصية الثانية: البر والإقسط مع غير المسلمين

في هذا العالم المليء بالمظالم والحروب، والاعتداءات والمؤامرات على الإسلام والمسلمين، يحتكم المسلم في تعامله مع غير المسلمين، فيجد دينه سمحا متسامحا، يأمره بالعدل والإقسط، وينهاه عن الظلم. وفي الواقع إنّه لمن الشاق جدا على النفس، ذلك التوازن المنتظر من المسلم في معاملة غيره، بسبب ما يجري حوله في العالم من ظلم، فيقول Y: π يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ¹ (المائدة: 8)، فهذا منتهى الجمال، وذروته في الأخلاق، والرقى بالإنسان ليلبغ أعلى مراتب السمو والترفع.

1- البر والإقسط مع غير المسلمين في نصوص القرآن الكريم:

يقول الله Y، في موضوع التعامل مع غير المسلمين: π لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ¹ ﴿الممتحنة: 8﴾

-البر: الصدق والطاعة.³

فهذه الآية من الوضوح والجمال؛ بحيث يمكن أن تكون قاعدة عامة في قوانين حقوق الإنسان، فهي تفصل فصلا تاماً بين الظالمين وغيرهم، وتحدّد من هو حقيق بالبرّ والإحسان والإقسط، وتميّز بين "الآخر" الذي يقاتل المسلمين ويعتدي على حقوقهم وحدودهم وأموالهم وأعراضهم، و"الآخر المسالم"، الذي لا يقاتل المسلمين ولا يعتدي على أيّ من حقوقهم.

ويعضّد هذه الآية قوله تعالى: π فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ¹ ﴿البقرة: 193﴾، "ويستفاد من الآية الكريمة أيضا: أن الظالم يجازى بمثل عدوانه، لقوله: فلا عدوان و لنا فيما سبق إن مثل هذا التعبير يراد

³ ابن منظور محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين الأنصاري. لسان العرب. ط3. دار صادر. بيروت. 1414 هـ. ج4. ص 51.

به المماثلة للفعل يعني أن تسمية المعتدى عليه اعتداء من باب المماثلة حتى يكون الجزء من جنس العمل⁴.

كما توافق هذه الرؤية لمبدأ الإقساط، عدل الله Y، في واقعية فكرة الجزء (الثواب والعقاب) المشرعة مع البشر كلهم، من منطلق العدل الإلهي مع العالمين: π وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿الشورى: 40﴾

فمن قمة الإحسان في التعامل مع غير المسلمين، وبقيم جميلة وراقية، أن الإسلام لا يمانع في دفع الزكاة للمؤلفة قلوبهم من الكفار، لقوله: π إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ι (التوبة: 60).

ومبدأ البرّ والإقساط في الآية، من الواقعية -أيضا- بحيث إنه لم يؤسس لفكرة التسامح اللا مشروط التي يفترها أدعياء المسيحية، بمقولتهم المنافية للواقعية حالا ومآلا على سيدنا عيسى υ ، "من ضربك على خدك الأيمن أدر له خدك الأيسر"⁵ (إنجيل متى الإصحاح 5: 39)؛ إذ هي -في الأصل- مقولة تؤسس للخضوع والخنوع، وتشجيع الظلم ونشره بين الناس، ولا تعكس مطلقا قيم التسامح والإحسان. فهذه المثالية المفتعلة عند المسيحية، لم تنتج سوى الحروب والاعتداءات المتلاحقة على الشعوب، لا سيما حين تجد ما يعززها في النص المقابل لما ينسبونه لليسوع υ ، زورا وبهتانا في (إنجيل متى 10: 34)، في قوله: "لا تظنوا أنني جئت لألقي سلاما على الأرض. ما جئت لألقي سلاما بل سيفا ونارا وانقسامًا".

وبالتالي، فأيا ما يقبل الاضطهاد والعدوان والظلم على نفسه، لا يكون جديرا بالحياة التي وهبها له الله، فالعدوان والظلم هما تعديّ جليّ على الكليات الخمس لشرعية الله، والتي هي مقاصد تحفظ حقّ العبد، الذي تتنازع قيم الخير والشر، فلا تترك الأمور للمصادفة والمزاج. ولا يكون ذلك من باب البرّ والإقساط، ولا من باب التسامح، بل هو ظلم للنفس، ومنافٍ لقاعدة "لا ضرر ولا ضرار".

2- البرّ والإقساط مع غير المسلمين في نصوص السنة الشريفة:

⁴- محمد بن صالح العثيمين. تفسير القرآن الكريم. تفسير سورة البقرة. موقع أهل الحديث والأثر. بتاريخ 10-04-2006. على الرابط:

<https://alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=92225>

⁵- ورد هذا النصّ المذكور بالصيغة الآتية: "سمعت أنه قيل: عين بعين وسنّ بسنّ. وأما أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشرّ، بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له خدك الآخر أيضا. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا. ومن سخرّك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين"، والنص موجود أيضا في إنجيل لوقا: 29: 6، وسكت عن ذكره إنجيل يوحنا ومرقص.

وتظهر تجليات قيمة "البر والإقسط" في نصوص المسلمين التأسيسية في مواضع كثيرة من السنة النبوية الشريفة؛ فالتمسك بهذه القيمة، إنما هو تمسك بهدي النبوة، واستضاءة بسراجها المنير p، كما أن قيمة التعايش، في عالم اليوم -المحترق بنار التجاوزات على حقوق الآخر، ونهب ثرواته، وخرق المعاهدات معه- أصبحت مطلباً عالمياً، تتفاني في تكريسه المنظمات الحقوقية، وتسعى لتجعله السمة الغالبة على العلاقات بين الشعوب والدول.

ولقد جاء في الحديث أنّ رسول الله p قال: (ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه حقّه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسٍ منه، فأنا حبيجه يوم القيامة).⁶

وقد بيّن الفقهاء الأحكام الواجبة على المسلم عند دخول بلاد غير المسلمين والعيش فيها؛ فنصوا على حرمة أخذ مال غير المسلم بغير وجه حقّ أو طيب نفسٍ، فإن فعل المسلم ذلك عُدّ معتدياً وخائناً وسارقاً، و عليه ردُّ ما أخذ، كما لو أخذه من مال مسلم تماماً لا فرق في الحكم؛ فلا يحقّ له بأي حال من الأحوال أن يتعرض لشيء من دمائهم وأموالهم؛ لأن الغدر محرّم على العموم، كما قال الإمام ابن مودود الموصلي الحنفي⁷، ولأنه "إذا كان منهم في أمان فهم منه في مثله، ولأنه لا يحل له في أمانهم إلا ما يحل له" كما قال الإمام الشافعي.⁸

وعليه، فإنّه لم تحل للمسلم خيانة من عاهد من غير المسلمين؛ لأنها غدر، ولا يصلح الغدر في ديننا، وقد قال النبي p: (المُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ)، فإن خانهم، أو سرق منهم، أو اقترض شيئاً، وجب عليه رد ما أخذ إلى أربابه، فإن جاء أربابه إلى دار الإسلام بأمان أو إيمان، رده عليهم، وإلا بعث به إليهم؛ لأنه أخذه على وجه حرم عليه أخذه، فلزمه ردُّ ما أخذ، كما لو أخذه من مال مسلم.⁹

ولقد تحقّق العمل بهذا الأصل زمن الصحابة والتابعين الأول؛ حيث ذكر ابن كثير أنّ عمر بن عبد العزيز لما وُلّي الخلافة نادى : ألا من كانت له مظلمة فليرفعها، فقلم إليه رجل ذمّي من اهل حمص فقال: يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله، قال: ما ذاك؟ قال: العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني أرضي،

⁶- رواه أبو داود . كتاب الخراج. باب: في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات. رقم 3054. 136/3.
⁷- عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي. الاختيار لتعليل المختار. ط1. مطبعة الحلبي. القاهرة. 1389هـ. ج 4. ص 135.

- أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي. الأم. 4/ 284. دار المعرفة. بيروت. 1410هـ- 1990م. ج4. ص 284.⁸
⁹- ينظر شوقي إبراهيم علام. هدي النبي عليه الصلاة والسلام في التعامل مع غير المسلمين والتحذير من خيانتهم. رقم الفتوى 7752. فتاوى دار الإفتاء. بتاريخ 03 ماي 2023. على الرابط:

<https://www.dar-alifta.org/ar/fatawa/19073>

والعبّاس جالس، فقال لع عمر: يا عبّاس ما تقول؟ قال: نعم أقطعنيها أمير المؤمنين الوليد، وكتب لي بها يجلا، فقال عمر: ما تقول يا ذمي؟ قال: يا أمير المؤمنين، أسألك كتاب الله تعالى: فقال عمر: نعم كتاب الله أحق أن يتّبع من كتاب الوليد، قم فاردد عليه ضيعته، فردّها عليه، ثم تتابع الناس في رفع المظالم إليه".¹⁰

- ثانيا: الصدق في الإعلام الإسلامي

القيم الإسلامية قيم مقصدية، لم تنبع من مصالح شخصية لمشرّع قانوني أو حاكم ذو نفوذ وسلطة، بل هي قيم منزلة من الشارع الحكيم، هدفها تحقيق مصالح العباد في المعاملات، من غير ظلم أو تعدّي أو جور أو تفريق بين الخلق في الحقوق والواجبات؛ ومن ثمّ فإنّه من المشروع -كما ورد سابقا- للمسلم في تعامله مع غير المسلم، أمورا جليلة ومتعددة، قائمة على "أنّه لا يجوز للمسلم أن يظلم غير المسلم في نفس ولا في مال ولا في عرض، إذا كان ذميا أو مستأثما أو معاهداً فإنه يؤدي إليه الحق فلا يظلمه في ماله، لا بالسرقة، ولا بالخيانة ولا بالغش ولا يظلمه في بدنه لا بضرب ولا بغيره؛ لأن كونه معاهداً أو ذميا في البلد أو مستأثما يعصمه"¹¹، وهي قاعدة عامّة يمكن سحبها على كلّ المعاملات.

ولعلّ أهمّ تلك القيم الإسلامية في مقام الحديث عن الجانب الإعلامي في هذه الورقة البحثية، وربّما كان المعيار الأكثر تحقيقا لتمييز القيم الإعلامية الإسلامية هو:

- **الصدق**؛ فالمسلم مأمور بتحريه في كلّ أفعاله قبل أقواله؛ إذ هو لسان الحق، ولذلك كان هو قوام الاتّصال والإعلام، والتعامل والتعارف والتناصح في المجتمع المسلم، وقد نهى الإسلام عن الكذب بكل صوره وأشكاله . قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (النحل 105)، وقال سبحانه: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (الحج 30)، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة 119).

ولمّا كان الإعلام في كلّ مجالاته وصوره قائما على مجموعة أخبار تحتل الصدق والكذب، فإنّ المسلم مأمور بالصدق الكامل، من منطلق أخلاقية الإسلام نفسها، فعليه أن يتحرّى صحة الأخبار مهما كلفه ذلك

¹⁰- ابن كثير. البداية والنهاية. 264/9.

¹¹- مجموع الفتاوى. الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز. الثلاثاء 11 ربيع الآخر 1446هـ. على الرابط:

<https://binbaz.org.sa/fatwas/1691/>

الصدق، وكائنا من كان المتلقي. ولعل من سمات الجمال في القيم الإسلامية، هي كونها للجميع، ولا تفرق بين الناس بناء على الدين أو العرق أو اللون. وصفة الصدق في الإعلام تستلزم ما يلي:

1- صدق الخبر: وهو ما يعني الالتزام بالحقيقة المجردة بغير زيادة ولا نقصان، فالخبر في الإعلام الإسلامي ينبغي أن يكون مرآة صادقة للواقع المجرد، وقد أمرنا الله ﷻ في القرآن الكريم، أن نتبين حتى نبليج درجة اليقين، فنحنرى صدق الخبر حتى لا يقع ظلم على أي جهة في المجتمع، ولا تكثر للشكوك والإشاعات فهي أساس كل فتنة، قال تعالى: π أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِئًا فَنَبِّئُوهُ أَنَّ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ¹ (الحجرات:6)، ويلاحظ كيف أن كلمة القوم في الآية لم تفرق بين المسلمين وغيرهم.

2- صدق الصياغة: يصاغ الخبر الواحد إعلاميا صيغا عديدة تعمل على تنوع الإيحاءات، بحسب ما يرمي إليه القائم بالاتصال، وموقفه من الحدث الذي يعبر عنه الخبر. والإعلام بمنطلقه الإسلامي مأمور في صياغته للخبر، بأمانة الكلمة، فلا يحق له الجنوح لكل ما يوحى بغير الحقيقة المجردة، فمرفوض أن يعتمد على التّهويل والمبالغة، أو استخدام أسلوب الإثارة.

وللخبر في الإعلام الإسلامي، مبدآن ينبغي أن تحقّقهما صياغة الخبر من دون تلاعب ولا تحايل:

- المبدأ الأول: الالتزام بذكر الحقيقة كاملة مجرّدة عن الزيادة والنقصان.

- المبدأ الثاني: تحقيق المقصد الإسلامي بالضوابط القيمية في صياغة الخبر.

فهذا ما يوافق ما قدّمه عبد اللطيف حمزة، عن دور الإعلام من وجهة النظر الإسلامية بقوله: "تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تُساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مُشكلة من المشكلات؛ بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم".¹²

وكل ذلك بغية أن تكون رؤية المتلقي واضحة إزاء الأحداث والأخبار، فيستطيع المسلم اتخاذ المواقف الصحيحة.

12 - عبد اللطيف حمزة. الإعلام و الدعاية. دار الفكر العربي. القاهرة. ط 2. 1398 هـ - 1978م. ص 75.

3- صدق المقصد: يهدف الإعلام من منطلق إسلامي إلى تحقيق الخير للمجتمع الإنساني عامة وللمجتمع الإسلامي خاصة؛ ولذلك فإن "المادة الإعلامية" فيه لابد وأن تكون هادفة إلى تحقيق غاية إنسانية صالحة، لا أن تكون مادة ضارة بالأفراد أو بالمجتمع.

وقد أرسى الله في القرآن الكريم مبدأ أمانة الكلمة في قوله تعالى: π يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (الأحزاب 70، 71). والقول السديد هو القول الصادق الذي يحقق الأمان والخير للأفراد والمجتمعات. وقد ارتبط صدق المقصد في الآية، بصلاح الأعمال، ومغفرة الذنوب، وقد جعل الله كل ذل في باب طاعة الله، ومن ثم يكون مقصد المقاصد والهدف الأسمى هو الفوز العظيم، فيمثل هذا الالتزام سياجا لحماية الإعلام في كل أدواره، من كل ما يضر.

4- صدق الحكم: يُعدُّ تزويد الناس بالمعلومات والأخبار التي تعينهم على تكوين رأي ومنهج يتم السير عليه، في كل مجالات حياتهم، من أهداف الإعلام الكبرى، ولما كان المجتمع الإسلامي يقوم على دعائم الحق في كل أركان بنائه، فإن الإعلام فيه ينبغي أن يكون إعلاما متحررا من أهواء وشبهات التضليل، بما يضمن تكوين آراء صائبة وأحكام متزنة. فالإعلام في المجتمع المسلم مطالب دائما بصدق الحكم على الأمور بميزان الرؤية الإسلامية النزيهة الصحيحة بغير ميل أو تحيز إلى نظام أو مذهب معين.

- ثالثا: سياسة عمى الألوان الإعلامية الغربية:

عمى الألوان¹³ (CVD) أي Color Vision Deficiency، هو مرض يصيب رؤية العين، حيث تصبح عاجزة عن رؤية الألوان، وقد استعيرت هذه التسمية، في مجال علم الاجتماع والإعلام والسياسة للتعبير عن عجز الغرب التام عن رؤية الآخر المختلف، ومعاملته معاملة عنصرية، بحكم أن هذا الغرب لا يمكنه أن يرى إلا نفسه ومصلحته.

¹³ - عمى الألوان هو ضعف في رؤية الألوان، وغالبًا ما يكون أصله وراثيًا. توجد أدوات مساعدة بصرية مختلفة لتحسين الراحة والحياة اليومية للأشخاص المصابين بعمى الألوان.

- Daltonisme. ELSAN. Sur le Lien : <https://www.elsan.care/fr/pathologie-et-traitement/maladies-des-yeux/daltonisme-definition-symptomes-traitements>

وعمى الألوان العنصري *Daltonisme Racial*، يسمى أيضًا الحياد *Neutralité Racial*¹⁴، أو عمى العرق، أو عمى لون الجلد، وهو الموقف الذي ينبني على الادّعاء بعدم المبالاة بما يسمى بالخصائص والصفات العنصرية في المعاملة الاجتماعية أو القانونية للمواطنين أو المقيمين في بلد ما.

فعلى سبيل المثال يظهر هذا التمييز عندما يتعلق الأمر باختيار الأفراد الذين يجب السماح لهم بالمشاركة في نشاط ما، أو الاستفادة من الخدمة. فهذا يعارض سياسات التمييز الإيجابي على أساس العرق أو لون البشرة، وكثيرا ما يشار إليها باسم الأيديولوجية العنصرية.

1- جذور العداء الغربي الديني للمسلمين:

كان العداء الصليبي للإسلام والمسلمين قديما، يحركه الدافع الديني الصليبي، والعصبية العمياء، التي أثارها رجال الكنيسة، في شعوب أوروبا، مفترين على المسلمين أبشع الافتراءات، محرّضين النصارى أشد التحريض على تخليص مهد المسيح، من أيدي الكفار (أي المسلمين في نظرهم).

فعند سقوط القدس في الحروب الصليبية، ذبحوا سبعين ألف مسلم في المسجد الأقصى حتى سبحت الخيل -كما يقال- إلى صدورهم في الدماء، واستأصلوا شأفة المسلمين من الأندلس وصقلية وجنوبي فرنسا وسردانية، مع أنهم كانوا يحصون في هذه البلدان بالملايين، وعفى الأوروبيون النصارى كلّ أثر للإسلام في أوروبا، ولم يرضوا أن يبقى فيها مسلم واحد.¹⁵

وبالنظر والتمعّن في أحداث تاريخ تلك الحقبة، إن أوروبا ولدت من روح الحروب الصليبية. بحيث اكتشف الغرب أن هناك ما يوحد عناصره المنتشرة عبر خارطة أوروبا، فأدرك أن ثمة قبل ذلك الزمن أنكلوسكون وجرمان وفرنسيون ونورمان وإيطاليون ودنماركيون [وسلاف]، ولكن في أثناء الحروب الصليبية ولدت فكرة (المدنية الغربية) وأصبحت هدفا واحدا تسعى إليه جميع الشعوب الأوروبية على السواء.¹⁶ حتى إنهم تناسوا خلافاتهم مع اليهود، واتفقوا معهم على محاربة الإسلام؛ فلأوروبا النصرانية دور خطير وحاسم في إقامة دولة إسرائيل، واغتصاب فلسطين.

¹⁴- Sophia Papapolichroniou. Vers la fin de mixité raciale dans des écoles publiques américaines ?. Annuaire international de justice constitutionnelle. Vol 20. № 2008-2009. P p 77-106.

¹⁵- ينظر لوثرروب ستودارد. حاضر العالم الإسلامي. تر عجاج نويهض. تع شكيب أرسلان. دار الفكر. بيروت. ط 4. 1394هـ-1973م. ص 207.

¹⁶- محمد أسد. الإسلام على مفترق الطرق. تر عمر فروخ. مكتبة المنار. الكويت. ط 7. 1974م. ص ص 52-53.

ومازال ذلك الدعم المطلق إلى اليوم، ولم ينقطع يوماً، وكدليل على تأييد المسيحيين لليهود، ما حدث بالبرازيل في أعقاب انتصار المسلمين على اليهود في حرب العاشر من رمضان سنة 1393هـ (1973م) - (1974م)؛ حيث كان هناك تجمع ديني في كنيسة (الكرنتي)، فألقى القسيس وهو رئيس الكنيسة كلمة تؤيد حق اليهود في فلسطين، وتهجم على رسول الله ﷺ وقال: إنه طرد اليهود من المدينة دون سبب، وكيف أن المسلمين اليوم يعيدون الكرّة، فيقتلون اليهود في يوم الغفران، ويتحسر على أولئك الضحايا الأبرياء ويدعو الجميع للتبرع بقوت يوم واحد لهم، لينتصروا على الكفرة أتباع محمد ﷺ.¹⁷

ما يهّم في واقع اليوم، هو "أن روح الحروب الصليبية -في شكل مصغر على كل حال- مازال يتسكع فوق أوروبا، ولا تزال مدنيّتها تقف من العالم الإسلام موقفاً يحمل آثاراً واضحة لذلك الشبح المستميت في القتال".¹⁸

2- خلفية سياسة عمى الألوان الإعلامية الغربية:

لا يدّخر الغرب المسيحي/اليهودي -اليوم- أي جهد أو وسيلة من أجل إخضاع العالم الإسلامي، وجعله تابعاً على كلّ المستويات السياسية منها والعسكرية، والاقتصادية، والفكرية، وحتى الدينية؛ حيث إنّ عمليات التمسّيح (التبشير) قائمة على قدم وساق، وبخطّ مختلفة ومتعدّدة؛ بحيث تكون الحرب الإعلامية فيها، هي المفاعل الحقيقي لكلّ الجهود التأميرية على المسلمين. لقد كان سلاح هذه المخطّطات هو: "الفكرة، والكلمة، والرأي، والحيلة، والشبهات، وخلاصة المنطق، وبراعة العرض، وشدة الجدل، ولدادة الخصومة، وتحريف الكلم عن مواضعه، وغير ذلك ممّا يقوم مقام السيف والصاروخ في أيدي الجنود، والفارق بينهما هو نفس الفارق بين وسائل وأساليب الغزو والفكري قديماً وحديثاً".¹⁹

ولا أشقّ على المسلمين من فكرة إنكار ما يسمّى بالمؤامرة ضد الإسلام والمسلمين، وهذا ما عزاه إلى أحد المصادر الآتية²⁰:

¹⁷- يوسف محيي الدين أبو هلاله. الإعلام الغربي المعاصر وأثره في الأمة الإسلامية. مكتبة الرسالة الحديثة. الأردن. ط1.

1408هـ - 1987م. ص 19.

¹⁸- المرجع نفسه. ص 58.

¹⁹- عبد الستار فتح الله سعيد. الغزو الفكري والتّيارات المعادية للإسلام. منشور ضمن بحوث مقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي. الرياض. جامعة محمد بن سعود. 1396هـ. ص 179.

²⁰- إسماعيل علي محمد. الغزو الفكري التّحدّي والمواجهة. دار الكلمة للنشر والتوزيع. القاهرة. ط2. 1424هـ - 2013م. ص 87.

- إمّا عن جهول، حجبته أغلبية الجهل عن معرفة هذا الواقع.

- وإمّا عن ضحية من ضحايا الغزو الفكري.

- وإمّا عن ماكر هو نفسه وسيلة من وسائل التمكين للعدو.

فالحقيقة الثابتة والأكيدة رغم عمل المتآمرين على جعل المسلمين والعرب ينكرونها، هي أنّ العالم اليهودي والمسيحي يكيد ويخطط ويفعل كل الإمكانيات المادية و المعنوية الفكرية لسحق الإسلام والمسلمين، بل إنّ بعض زعماء الفكر الشيوعي وقادته، يمدّون يد التعاون لإسرائيل لضرب الإسلام في أحد أهم قلاع المقاومة المسلمة لعمليات التهويد والاحتلال، فقد قال الزعيم الشيوعي فيدال كاسترو:

"يجب على إسرائيل ألا تترك حركات الفداء الفلسطيني تتخذ طابعا إسلامي؛ لأنّ اكتساب هذه الحركات هذا الطابع العقائدي سيجعل منها شعلة من الحماس الديني سيستقطب جماعات إسلامية أخرى، ممّا يجعل من المستحيل على إسرائيل أن تصون كيائها، وعلى إسرائيل أن تسعى لجعل دولة عربية في جوارها دولة اشتراكية الجذور، فإنّ منتهى المطاف لأيّ حركة مقاومة عربية ذات طابع اشتراكي هو التعايش السلمي الاشتراكي العربي مع الاشتراكية الإسرائيلية".²¹

فالعداء للإسلام والمسلمين واحد، والغاية بالنسبة لتحقيق هدف الأعداء على اختلاف مللهم واتجاهاتهم، تبرّر وسائلهم القمعية والاحتلالية.

-رابعاً: ممارسات سياسة عمى الألوان الإعلامية الغربية

يتّخذ الغرب من وسائل الإعلام منبرا لتمرير أفكاره وتبريرها وتكريس نظريته للأمور ولل قضايا من خلالها؛ حيث تتبنّى هذه الأفكار سياسة الكيل بمكيالين، وهو منطق يعكس عدم الحيادية، والتحيز السافر إزاء حقوق الآخر وحرية وسيادته، وتعمل آلة الإعلام الغربي وفق مخطط منهجي يخدم هذا الغرض، ويتجلّى ذلك في الآتي:

1- إنشاء مراكز دراسات عن العالم العربي والإسلامي:

يبدأ اهتمام الغرب بأمور الشرق والعرب والمسلمين من دراستها دراسة علمية ودقيقة، فلا يمكن أن تترك الأمور في مسألة تحكم الشرق بالغرب للمصادفة، بل يعمل الغرب على دراسة كل شاردة وواردة تتعلق بواقع المسلمين ونشاطهم ومعيشتهم، ولهذا يعمل على إنشاء مراكز بحث تهتم بشؤون الشرق الأوسط والعالم الإسلامي عموماً، ومنها مركز ميمري²²، فهو معهد بحوث إعلام الشرق الأوسط، الذي هو موقع يستكشف الشرق الأوسط من خلال إعلام المنطقة.

وحسب منشور على موقعهم في الإنترنت، فإنه مركز يقوم بتقريب الفجوة بين الشرق والغرب من خلال الترجمة إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية، والإيطالية والبولندية والروسية، والصينية واليابانية والعبرية، من لغات عدة، كالعربية والفارسية والأوردو والتركية، بالإضافة إلى ترجمة برامج تلفزيونية تشمل الأخبار والحوارات وغيرها، سواء على الإعلام المرئي أو المكتوب، كما يذكر موقعهم الإلكتروني، فإن ميمري مؤسسة "غير ربحية مستقلة" تقع في واشنطن، ولديها مكاتب في كلٍ من لندن، روما القدس، بغداد، شنغهاي وطوكيو.²³

وينشغل هذا المركز -في المقام الأول- بالترويج لثقافة التقارب الفكري بين إسرائيل والدول العربية، لكسر حالة العزلة الثقافية والفكرية والاجتماعية التي تعاني منها إسرائيل وسط المحيط العربي. وفي الحقيقة ومن خلال عرض أكثر من فيديو على موقع ميمري فهم يقومون باجتزاء فيديوهات من أحاديث البرامج واللقاءات وذلك لخدمة مصالحها وأهدافها، مع تقديم ترجمة محرفة للتصريحات والمعلومات في بعض المقاطع خدمة للمصالح الصهيونية في المنطقة، كما أنها تتعدى على حقوق الملكية الفكرية وحقوق النشر، من دون استئذان في استخدامها وإعادة نشرها مجزأة لتخدم أفكارها.

2- التغطية الإعلامية الغربية العنصرية لقضايا الآخر:

²² تأسس ميمري في شهر فبراير لعام 1998 ومؤسسها هو الكولونيل بيجال كارمون وهو ضابط استخبارات سابق بوزارة الدفاع الإسرائيلية وقد عمل كمستشار لوزيرين إسرائيليين لمكافحة الإرهاب شامير ورايين، وقد تطورت أهداف المعهد على مدى السنين لا سيما بعد أحداث 11 أيلول 2001.

ويحدد موقع "ميمري" القضايا التي يتناولها في الآتي: مشروع دراسات الجهاد والإسلام والولايات المتحدة والشرق الأوسط، بالإضافة إلى الإصلاح في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأيضاً الصراع العربي الإسرائيلي. كما يقوم المعهد بمراقبة الخطب الدينية في المساجد، والكتب المدرسية، وحوالي 38 قناة تلفزيونية عربية، ويترجم محتواها السياسي.

²³ ينظر محمد جمال. وسائل الإعلام الغربية والكيل بمكيالين في التعامل مع القضية الفلسطينية 06 يونيو 2024. 07:27. على الرابط: <https://www.youm7.com/story/2024/6/6/>

لطالما اعتُبر المعسكر الشرقي أو الإسلامي معسكراً ثانوياً وحقيقياً في الحرب ضد الغرب وحلفائه، خاصة الحليف المدلل لأمريكا، ألا وهو إسرائيل. فإسرائيل بالنسبة - لا تشن حرباً غير مبرّرة ضد أيّ جهة، ولا حتى ضد فلسطين مثلاً تفعل منذ 07 أكتوبر 2023م، فهي ليست مستعمراً عسكرياً ظالماً أو نظاماً عنصرياً كالأبارتايد. وبحكم التعقيم الإعلامي الغربي، والكيل بمكيالين، فإنّ خطاب الحقيقة لا يمكن إطلاقاً إلا من خلال وسائل الإعلام الهامشية "الراديكالية" و"اليسارية"، ولكن ليس من قبل وسائل الإعلام الرئيسية أبداً.²⁴

وهذا ما عبّر به صراحة "أوين جونز" **Owen Jones**²⁵ الصحفي الإنجليزي والكاتب في "الغارديان"، لم يجد أفضل منها لوصف الوضع القائم: "عنصرية الإعلام الغربي ضد غزة والفلسطينيين؛ فقد كان يعلم أن هناك درجة من العنصرية في تغطية إعلام بلده (إنجلترا) والإعلام الغربي عموماً للأحداث المختلفة في الشرق الأوسط وأفريقيا، ولكنه لم يتخيل أن تتجلى بهذا الوضوح الساطع في 2024.²⁶

وقد وُقع أكثر من "750 صحفياً يعملون في عشرات وسائل الإعلام"، بما في ذلك وكالة رويترز للأنباء، ولوس أنجلوس تايمز، وبوسطن غلوب، وواشنطن بوست، على رسالة مفتوحة، نُشرت على الإنترنت في 9 تشرين الثاني/نوفمبر، يدينون فيها العدد الكبير من الصحفيين الذين قتلوا في الغارات الإسرائيلية في غزة و"ينتقدون التغطية الإعلامية الغربية للحرب"، حسبما ذكرت صحيفة واشنطن بوست.²⁷

وبعد الأسبوع الأول، عندما تجاوزت حصيلة القتلى الفلسطينيين نظيرتها الإسرائيلية المُعلنة من دولة الاحتلال، فإن عدد مرات ذكرهم ظلّت أقل بكثير، وهو ما بنت عليه "منى شلبي"، الصحفية الإنجليزية من أصل عراقي، والكاتبة في "الغارديان" الإنجليزية وغيرها، والحاصلة على جائزة "بوليتزر"، أرفع الجوائز

²⁴- Voir Ramzi Baroud le-parti-pris-des-medias-occidentaux-favorise-la-guerre-disrael-contre-la-palestine. Investigation. 23/septembre 2022. Sur le lien :

[Investigation.net/le-parti-pris-des-medias-occidentaux-favorise-la-guerre-disrael-contre-la-palestine/](https://investigation.net/le-parti-pris-des-medias-occidentaux-favorise-la-guerre-disrael-contre-la-palestine/)

²⁵- أوين جونز **Owen Jones** هو كاتب وصحفي وكاتب العمود بريطاني، ولد في 8 أغسطس 1984 في شفيلد (في المملكة المتحدة). كاتب عمود في صحيفة The Guardian ويساهم في New Statesman و Tribune و The National وكان كاتب عمود سابقاً في صحيفة The Independent. لديه سلسلتين أسبوعيتين على الويب، Jones Show The Owen و The Owen Jones Podcast

²⁶- ينظر لؤي فوزي. بالأرقام والإحصاءات عنصرية الإعلام الغربي ضد غزة والفلسطينيين. الجزيرة. بتاريخ 2024/1/24. على الرابط:

<https://www.aljazeera.net/midan/reality/politics/2024/1/18>

²⁷- États-Unis : Des journalistes dénoncent la couverture médiatique biaisée de la guerre entre Israël et le Hamas. Courier international. 10/11.2023 : Sur le lien :

<https://www.courrierinternational.com/article/etats-unis-des-journalistes-denoncent-la-couverture-mediatique-biaisee-de-la-guerre-entre-israel-et-le-hamas>

الصحفية العالمية، وطَبَّقَتْه على تغطية شبكة "بي بي سي" البريطانية تحديدا في فترة أكبر، شملت التغطية الحية المُتلفزة وغيرها حتى الثاني من ديسمبر/كانون الأول، لتحصل على نتائج مشابهة.²⁸

3- الترويج لمغالطات مضللة بخطاب مدروس:

يحاول الإعلام الغربي أن يظهر حياده إزاء القضايا التي تتعلق بالإسلام وبحق المسلمين في تقرير مصيرهم ونيل حرياتهم، فيعمل على تغطية الأحداث ومتابعتها وتصويرها، لكنّه بكلّ خبث ولؤم يعمل على تضليل الرأي العام بنشر فكرة تعمل لصالحه أو لصالح حلفائه.

فعلى سبيل المثال، نشرت صحيفة نيويورك تايمز بتاريخ 6 أغسطس 2022، مقالا حول الحرب الأخيرة (قبل التاريخ المذكور) ضدّ الغزيين، جاء فيه أنّ القتال بين إسرائيل وغزة يشدّ بعد يومين. فيعكس هذا التقرير التغطية الإعلامية الغربية الكلاسيكية للصراع الإسرائيلي الفلسطيني، ولكن مع لمسة نيويورك تايمز. بينما في الواقع، تمكّن المحرّر بجملة (تبدو منصفة ونزيهة حول الصراع من خلال كلمة قتال) من نقل خطاب دقيق إلى القارئ غير المطلع، عن حرب بين معسكرين متساويين. ويشكل هذا التكاثر المضلل إحدى أهمّ الزوايا الفكرية العمياء لدى الصحفيين الغربيين. وإذا لم يدافعوا علناً عن خطاب إسرائيل بشأن الأمن والحق في الدفاع، فإنهم يخلقون أوجه تشابه زائفة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ويزعمون أن المستعمر العسكري والأمة المستعمرة يتمتعان بحقوق ومسؤوليات مماثلة.²⁹

4- تفسير الأحداث تفسيراً متحيّزاً:

لا تتردد وسائل الإعلام التقليدية في تفسير المعلومات المجزأة بأي طريقة تناسبها. وهكذا، في 17 تشرين الأول/أكتوبر 2023م، وقع انفجار في المستشفى الأهلي العربي في غزة، أدّى إلى مقتل المئات. ومهما كان السبب، فمن الواضح أنها كانت مأساة، وأحد مظاهر قسوة هذه الحرب بالنسبة للسكان المدنيين.

تقول إستر دفلو **Esther Duflo**: "نسخ زميلي بن أولكن Ben Olken، المهتم بالإعلام والسياسة، عناوين الصحف المختلفة مساء يوم الانفجار، في وقت كانت المعلومات قليلة. وبطبيعة الحال، عرضت وسائل الإعلام العربية والإسرائيلية القضية بشكل مختلف تماما:

28 - هناك ملحق بياني هو عبارة عن صورة منقولة من مقال لؤي فوزي. مرجع سابق.

29 - Voir Ramzi Baroud. Op.cit.

فغنوان الجزيرة كان: "الغارة الإسرائيلية على مستشفى تقتل 500" أو "إسرائيل تقتل 500 ضحية في مجزرة مستشفى غزة". في الوقت نفسه، عنوان صحيفة التايمز أوف إسرائيل "الجيش الإسرائيلي: انفجار المستشفى كان بسبب إطلاق صاروخ سيئ. العالم العربي يتهم إسرائيل".³⁰

5- قلب الحقائق على الآخر المغلوب على أمره:

تمّ تناول كلمات "إبادة" و "مذبحة" دون أن يرف جفن للصحفيين الفرنسيين خلال هجمات 7 أكتوبر/تشرين الأول في إسرائيل، والتي خلفت 1200 قتيل. ومن جهة أخرى، اتهمت الأصوات التي حاولت وضع الحقائق في سياقها، أي سياق احتلال الأراضي الفلسطينية، بمعاداة السامية. ولم يكن هناك مجال للنقاش حول القضية الفلسطينية. التقطت وسائل الإعلام الرواية الإسرائيلية دون أدنى شك.

وهكذا يقلب الإعلام الغربي الحقائق من دون أدنى شعور بالخل، فحسب هذا الإعلام، يكون كلّ الظلم والاعتداء والمذابح والإبادة والتدمير، والاعتداءات التي تقوم بها إسرائيل في حق مدنيين عُزّل، لكن يكون تسمية هذه الاعتداءات بحق الرد على إرهاب الفلسطينيين، كما أنّ الضحايا والمشرّدين والمنكوبين في هذه الحرب يستحقون ما يحدث لهم بسبب معاداتهم للسامية.

خلاصة:

تؤسّس نصوصنا الإسلامية لجمالية راقية في مجال الإعلام والاتصال وقيمه؛ حيث تعمل على تفعيل قيم الصدق والبرّ والإقسط، في جوّ من الاحترام والتعايش القائم على الواقعية التي تكفل تحقق المبادئ، والمعقولية التي تسهم في فهم الشعائر والأحكام، فتتضبط العلاقة بين الأنا والآخر، على مبدأ القاعدة الأصولية والمقصدية "لا ضرر ولا ضرار"، وقد تحقّق ذلك من خلال تطبيق نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، فتجلّت الممارسات في أرض واقع المسلمين، مع الخلفاء والصحابة، وظلّت النصوص الإسلامية الأساسية في هذا المسار محفوظة من التحريف والتبديل.

فالإعلام الغربي إعلام عنصري متحيّز لا يرى غير لون واحد، هو لون جلده ومذهبه وعقيدته ومصلحته، وهو إعلام يكيل بمكيالين، يستخدم أحدهما مع حلفائه وخاصّته، والثاني يستخدمه مع الآخر المغاير، ويكفي

³⁰- Guerre Israel-Hamas : Le miroir déformé des médias. Radiofrance. Provenant du podcast Le biais d'Esther Duflo. Lundi 23 octobre 2023. Sur le lien : www.radiofrance.fr/franceculture/podcasts/le-biais-d-esther-duflo/guerre-israel-hamas-le-miroir-deforme-des-medias-5528879

أن نسمّه بهذا الوصف، لنذكرْ إلى أيّ مدى تربّى الذوق الغربي على القبح والبشاعة والدموية والأنانية، فأحداث طوفان الأقصى أسقطت جميع الأقنعة، وتنتهي بذلك أسطورة الغرب المتقدّم، في أعين الغربيين أنفسهم فلا اعتبار لأيّ تقدّم ماديّ مدني، إذا كان على حساب القيم وجمالية ارتباطها بالإنسان على اختلاف أصوله العرقية والدينية والثقافية.

1- المراجع باللغة العربية:

- 1- محمد أسد. الإسلام على مفترق الطرق. تر عمر فروخ. مكتبة المنار. الكويت. ط هـ 7. 1974م.
- 2- ابن منظور محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين الأنصاري. لسان العرب. ط3. دار صادر. بيروت. 1414هـ.
- 3- عبد اللطيف حمزة. الإعلام و الدعاية. دار الفكر العربي. القاهرة. ط 2. 1398 هـ - 1978م.
- 4- عبد الستار فتح الله سعيد. الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام. منشور ضمن بحوث مقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي. الرياض. جامعة محمد بن سعود. 1396هـ.
- 5- لوثرروب ستودارد. حاضر العالم الإسلامي. تر عجاج نويهض. تع شكيب أرسلان. دار الفكر. بيروت. ط 4. 1394هـ - 1973م.
- 6- إسماعيل علي محمد. الغزو الفكري التحدي والمواجهة. دار الكلمة للنشر والتوزيع. القاهرة. ط2. 1424هـ - 2013م.
- 7- أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي. الأم. دار المعرفة. بيروت. 1410هـ - 1990م.
- 8- عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي. الاختيار لتعليل المختار. ط1. مطبعة الحلبي. القاهرة. 1389هـ.
- 9- يوسف محيي الدين أبو هلاله. الإعلام الغربي المعاصر وأثره في الأمة الإسلامية. مكتبة الرسالة الحديثة. الأردن. ط1. 1408هـ - 1987م.

المراجع باللغة الأجنبية:

- 1- Sophia Papapolichroniou. Vers la fin de mixité raciale dans des écoles publiques américaines ?. Annuaire international de justice constitutionnelle. Vol 20. № 2008-2009.

2- الروابط الإلكترونية:

1-<https://www.youm7.com/story/2024/6/6/>

2-www.radiofrance.fr/franceculture/podcasts/le-biais-d-esther-duflo/guerre-israel-hamas-le-miroir-deforme-des-medias-5528879

3-<https://www.courrierinternational.com/article/etats-unis-des-journalistes-denoncent-la-couverture-mediatique-biaisee-de-la-guerre-entre-israel-et-le-hamas>

4-<https://www.aljazeera.net/midan/reality/politics/2024/1/18>

5-Investigaction.net/le-parti-pris-des-medias-occidentaux-favorise-la-guerre-disrael-contre-la-palestine/

6- <https://www.elsan.care/fr/pathologie-et-traitement/maladies-des-yeux/daltonisme-definition-symptomes-traitements>

7- <https://binbaz.org.sa/fatwas/1691/>

8- <https://www.dar-alifta.org/ar/fatawa/19073>

9-<https://alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=92225>

10- <https://www.alarabiya.net/politics/2023/04/14>

